فضلا او فرضا بعينه وما كان من ذلك محرما او مكروها فيه فان استوى
الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان الغالب عليها
الاعوجاج والركون الى الادنى وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن
انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق يستكره الى النفس فيظهر
بسبب ذلك خواطر تشتبه بخواطر الحق على ضعيف العلم ولا يدرك دقائق
القلب والخواطر المنوطة عنده الا العلماء الراسخون واكثر ما تدخل الافات
على ارباب القلوب والاخذين من اليقين واليقظة والحال يشتبه من هذا القبيل
وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبما نصيب الهوى فيهما وربما بقي اثر من
الهوى وان دق وقل يبقى بحسبه بقية من اشتباه الخواطر فقد يغلط في
تمييز الخواطر من حرم تحصيل العلم فلا يواخذ بذلك ما لم يكن عالما به من الشرع
مطالبة وقد لا يتسامح بذلك بعض الغالطين لمكان علمه ونقله تنبيه وذكر
بعضهم ان لمة الشيطان يكون بسبب حركة النفس فاذا تحركت
انفلح من جوهرها ظلمة اثرت في القلب همة سوء فتنظر الشيطان الى
القلب فيقبل بالاغواء والوسوسة وحركتها اما الهوى هو عاجل حظ او امنيته
وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهواه العقل ومحنة
القلب فيكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه لانها تردع الامر الى وقف
منه وقد يكون نفيه فضيلة اذا اوردت بمباح وان لمة الملك تكون بحركة
الروح فاذا تحركت انفلج من جوهرها نور يظهر منه في القلب همة عالية اما
بفرض امر به او فضل ندب اليه او مباح فيه صلاح له وهذا الكلام يدل

علان

على ان الحركتين هما الموجبتان للمثوبة والعقاب والله اعلم ان للمثوبة مقدمات
على الحركتين فحركة الروح مبدء لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح
وحركة النفس مبدء لمة الشيطان والهمة السوء من حركتها فاذا
وردتا الهمتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معطي كريم
ومبتلى حكيم وذكر خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الاربعة
يكون مع النفس والعدو لاثبات الحجة اذ لو نفذ العقل سقط الثواب
والعقاب وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا ويستوجب
به الثواب وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد
العلم ولا يبعد ان يقال خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق
وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من
العقل خاطر على الاستقلال لان العقل عرس يتهيا به ادراك العلوم ويتهيا
بها الانجذاب الجد الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة والجد الى دواعي
الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد الخواطر على اربعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير المثبت وهما الاصل والخاطران
الاخران فرع عليهما لان لمة الملك اذا احركت الروح والمنزل الروح بالهمة الصالحة
تحركت بالمنزلة بالهمة الصالحة الى خطاب القرب فيرد عليه عند ذلك خواطر
من الحق ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى جبلتها من
الغريزة والطبع فظهر منها بحركتها خواطر ملائمة لغريزتها وطبيعتها وهواها
فصارت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان وخاطر النفس والعقل مندرج فيهما •

Copyright © King Saud University